التباين الدلالي في النصوص المتناظرة في القرآن الكريم

الدكتور حسن مقياسي
استاذ مشارك ، عضو الهياة التعليمية بجامعة قم ، إيران
h.meghyasi@yahoo.com
غدير اللملوم
طالبة الماجستير قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم ، إيران
مريم ملكشاهي نژاد
طالبة الماجستير قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم ، إيران
maryammalekshahe@gmail.com

Indicative Variance in the corresponding texts in Quran

Meqiasi , Hassan
Associate Professor , faculty University of Qom , Iran
Allamlum , qadir
Graduate student , University of Qom , Iran
Malekshahe nezhad , Maryam
Graduate student , University of Qom , Iran

الملخص:

التباين الدلالي في النصوص المتناظرة في القرآن الكريم هواختلاف معاني الآيات المتشابهه في اللفظ لكنها مختلفة في كلمة أوأكثرمن حيث التقديم و التأخير أو الذكرأوالحذف، أو الإفراد و التثنية والجمع أو من حيث استعمال الإسم في موضع واستعمال الفعل في موضع آخر، وغيرهذا مما تنوع لفظهُ وتقارب معناه. و لعل الفهم الخاطئ الذي اصاب الالفاظ المتقاربة المعنى في القرآن الكريم، فما يجري على اللغة العربية يجري على القرآن الكريم لأنهُ نزل بلسانها لقد وردت في القران الكريم كلمات يستخدمها ابن اللغة العادي على أنها مطابقة المعنى و لكنها في الحقيقة ليست كذلك فتسبب اشكال في الفهم لبعض الآيات القرآنية فمثلا (الغيث و المطر) يظن كثيرا من الناس تطابقهما في المعنى و لكن هناك فروق دلالية طفيفة بينهما و هنا تظهر فائدة التتبع للاستعمال القرآني للفظتين الذي يؤكد ذلك، إذ يقوم على اعتماد الحس اللغوي و استقراء مدلولات الالفاظ في القرآن الكريم و من ثم الاحتكام إلى المقام و المناسبة و غيرذلك من القرآئن التي تعين على فهم النص ويعد المنهج التكاملي هو الرائد في هذه المقالة حيث عمدنا إلى وضع الآيات القرآنية ثم التطبيق عليها معتمدين على كتب اللغة والتفسير والبلاغة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التباين الدلالي، النصوص المتناظرة.

Abstract:-

Semantic variation in the corresponding texts in Quran it is a difference of meanings like in pronunciation but different in a word or more from apply or delay or the remembrance or deletion or individuals and Deuteronomy and plurality from where use the name in placement and other than diversity pronounce and rapprochement meaning and might understanding wrong which hit wordy close together the meaning in Quran so what on above the language Arabic being on Quran because download with her tongue have received at the Quran words uses it son of language ordinary on it matched meaning and but it is in fact not as well he succeed shapes in understanding for some verses Quran for example rain and the rain he thinks much of people they match at meaning and there you are differences semantic minor between them and here appear traceability Quran use the terms who confirms that it is based on belief language sense and induction connotations wordy in the holy Quran and then appeal to the place and the occasion and more from the clues which mapped understand the text and count integrated approach he is the pioneer in this article where we baptized to put the Quran verses then application in her certified on language books Interpretation and rhetoric.

key words: Holy Quran, Variance, symmetric.

المقدمة:

لا يخرج (التباين) في اللغة عن معني البعد بين شيئين أو التميز بينهما، جاء في معجم مقاييس اللغة: (بون: الباء و الواو و النون أصل واحد، قال الخليل: يقال بينهما بون بعيد، وبون على وزن حور و حور و بين: البعد أيضا، أي الفرق (ابن فارس، د.ت: ٣٢٣/١) والتباين هو مصدر باب التفاعل الدال على المشاركة و هو مشتق من (بين) بمعني بعد وانفصل"تقول: تباين القوم: أي تهاجروا و تباعدوا، وتباين الرجلان: بان كل واحد منهما عن صاحبه، كذلك في الشركة إذا انفصلا، وبانت المرأة عن الرجل فهي بانن"(ابن منظور، د.ت: ٢٠٨٣-٢٠٨٢) و الذي يفهم من هذا التعريف، أن التباين هو التمييز بوجود الشيء أو أكثر أو التفري ق بينمها.و التباين الدلالي في اصطلاح الدارسين: هو تعبير عن ظاهرة من ظواهر اللغة و يراد به تلمس المعاني الدقيقة بين الالفاظ المتقاربة المعاني. يعني التباين، هو النسبة الموجودة بين شيئين أو اكثر.

قال ابن فارس: (الدال و اللام: أصلان، أحدهما: أبانة الشيء بأمارة نتعلمها و الآخر: اضطراب في الشيء فالأول قولهم: دللت فلانا على طريق، و الدليل: الأمارة في الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة (ابن فارس، د.ت: ٢٥٩/٢) و يقول الجوهري الدلالة في اللغة مصدر دله على الطريق دلالة "بفتح الدال"، ودلالة و دلالة "بكسر الدال" ودلئله والفتح أعلى (الجوهري، ١٩٥٦: ١٦٥٩/٤) ويستفاد من هذا العرض المعجمي، أن المعنى المحوري الذي تدور حولة مادة "دلل" هو الإرشاد والإبانة ، والتناظر هو التشابه. والدلالة في الاصطلاح اهل المنطق: أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث اذا سُمع أو تخيل، لاحظت النفس معناه.

لنا أن نتساءل عن سبب هذا التباين، لماذا جاءت هذه الآية بهذه الصيغة و الآية المتشابة لها بالصيغة الأخرى، إذ لابد أن يكون هناك سبب. وقد وجدنا انفسنا مشدودين إلى تتبع هذه الظاهرة والبحث عنه في الكتب التي تناول أسرار البيان القرآني إن البحث في المعاني الدقيقة بين النصوص المتناظرة، هو خطوة من خطي التفسير البياني الذي تأصلت أصوله في الدراسات الحديثة، إذ يقوم منهجه على اعتماد الحس اللغوي و استقراء مدلولات الألفاظ في القرآن الكريم، و من ثم الاحتكام إلى المقام و المناسبة و غير ذلك من القرائن التي تعين

على فهم النص. و لعل الدراسات التي قدمها د.فاضل السامرائي كالتعبير القراني و لمسات بيانية، و من بلاغة الكلمة، ومن قبله د. بنت الشاطئ في كتابها التفسير البياني، و د. أحمد بدوي في كتابه من بلاغة القرآن و د.أحمد مختار عمر في كتابه لغة القرآن و غيرهم من المحدثين خير دليل على ذلك أن هذه الدراسات قد استفدنا منها فائدة كبيره فضلا عن التفاسير المختلفة و كتب علوم القرآن ككتاب (درة التنزيل و غرة التأويل) للخطيب الاسكافي و (البرهان في توجيه المتشابه من القرآن) للكرماني و (ملاك التأويل) للغرناطي و غيرها من الكتب.هذه المقالة تحاول أن تجيب على الأسئلة التالية:

١- ما اثر السياق في التعليل اللغوي والتفسير القرآني للآيات المتناظرات؟

٢- ما علاقة التباين و التناظر في الآيات القرآنية؟

٣- وردت فروق الغوية دعمت هذا الموضوع، ماهي مظاهر هذه الفروق؟

٤- للجملة العربية مفردات و الفاظ مختلفة و أخرى متشابهة... كيف درست احوال وبنية المفردة وتراكيب اللفظة القرآنية؟

خلفية البحث:

رغم محاولتنا الكثيرة عن بحث يتناول موضوع كموضوعنا هذا لم نعثر على أي دراسة قد كتبت تحت هذا العنوان؛ لكن هناك بحوث تتطرّق إلى بعض جوانب هذا البحث نذكر أهمها:

"كتاب دراسة المتشابه اللفظي من أي تنزيل في كتاب التأويل" لفاضل السامرائي ، التي يضم هذا الكتاب بين طياته دراسة للكتاب أبي جعفر ابن الزبير الغرناطي"ملاك التأويل"متوفقا عند موضع الآيات المتشابهة بشكل خاص و مدققاً في نماذج من هذه الآيات فتناول اختلاف أبنية الألفاظ و درس اختلاف المفردة من حيث كونها اسماً أو فعلاً و تناول في شواهده من القراءات القرآنية و الأحاديث النبوية و الشعر العربي . كذلك "كتاب التصوير الفني في القرآن" لسيد قطب، التي يتطرق فيه الكاتب من هذه الكتاب عده صور لإثباتها و يكشف فيها جمال فني و التناسق الفني في إخراجها و تشريع الظواهر و كشفها، والمرجع الأول للكاتب، هو المصحف، التي يجمع الصور الفنية في القرآن و يبين طريقة

التصوير فيها دون تعرض للمباحِ اللغوية أو الكلامية. قد حفل هذان الكتابان بالعديد من الاتجاهات والملاحضات والاستنتاجات، ولكن هذه الدراسة تكشف عن الفروق اللغوية بين الالفاظ القرآنية التي كونت ظواهر متعدده منها الحذف والابدال والتقديم والتأخير وقد تتبعنا وتقصينا اسباب هذه الظواهر مع بيان التعريف لكل ظاهرة طرأت على المفردة أو الجملة مبينين التفسير القرآني والنحوي واللغوي لبيان اعجاز السياق القرآني.

البحث و التحليل:

❖ التباين الدلالي على مستوي المفردة:

الاختلاف في بنية المفردة:

١- أبنية الأسماء: هناك آيات كريمة يكون الاختلاف في أبنية أسمائها و ذلك كان يكون الاختلاف في المفردة من حيث إفرادها و تثنيتها أو من حيث إفرادها و جمعها أو قد يكون التباين في صيغ الجموع.

أ- اختلاف الاسم أفرادا و تثنية: قد تختلف آيتان متشابهتان في مفردة من حيث الافراد و التثنية فترد في آية بصيغة الافراد و في آية أخرى بصيغة التثنية و لعل من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾(طه/٤٧)، فقد وردت لفظة (رسولا) بصيغة التثنية في حين جاءت بصيغة الأفراد في قوله تعالى سبحانه ﴿فَأْتِيَاهُ فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء/١٦) مع أن الخطاب موجه إلى موسى وهارون في كلتا الآيتين و السبب في أفراد الرسول في آية الشعراء - كما يرى أبو حيان هو (اتفاقهما على شريعة واحدة و اتحادهما بسبب الأخوة كأنما هما رسول واحد (ابوحيان اندلسي، د.ت: ٣٢٣/٦) أما التثنية في آية طه فقد جاءت على اللغة المعروفة و هي المطابقة في التثنية.

ب - اختلاف الاسم أفراداً و جمعاً: قد يكون الاختلاف في المفردة من حيث الأفراد و الجمع، فترد في مكان بصيغة الأفراد و في مكان آخر بصيغة الجمع، من ذلك ورود كلمة (معدودة) بصيغة الأفراد في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ (البقرة/٨٠) و ورودها بصيغة الجمع (معدودات) في موضع آخر و ذلك في قوله

تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ (آل عمران ، ٢٤) ((وقد ذهب الرازي في تفسير ذلك إلى القول: (أن الاسم أن كان مذكرا فالأصل في جمعه التاء، يقال(جرة و جرار مكسورات) ألا انه قد يوجد الجمع بالألف و التاء فيما واحدة مذكرفي بعض الصورنادرنحو صمام وصمامات و على هذا ورد قوله تعالى (في أيام معدودة) (في أيام معدودات) فالله تعالى تكلم في سورة البقرة بما هو الأصل و هو قوله (أياما معددة) و في آل عمران بما هو الفرع (الرازي، د.ت: ١٤٢/٣)

ج- التباين في صيغ الجموع: من المعروف في صيغ الجموع في العربية انه قد يكون للكلمة الواحدة أكثر من جمع ، فتجمع مرة جمع مذكر سالم و مرة جمع تكسير، نحو كلمة(نبي) التي تجمع على (نبيين) و (أنبياء). وقد تجمع الكلمة جمع مؤنث سالم تارة و تارة أخرى جمع تكسير نحو كلمة(سنبلة) التي تجمع(سنبلات) و(سنابل) وقد تتباين الكلمة في جموع التكسير فتأتي مره على صيغة و مره ثانية على صيغة أخرى نحو كلمة (بحر) فقد تجمع (جمع قلة) على(أبحر) نحو قوله تعالى ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ (لقمان/٢٧) و قد تجمع جمع كثرة(بحار) نحو قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (الانفطار/٣) و قد جائت هذه الصور من الجموع في القرآن الكريم فنري أن الكلمة الواحدة قد اختلفت في جموعها ولابد أن يكون هناك سبب لتخصيص الآية بالجمع الذي وردت فيه دون الجمع الاخر، ولعل من الامثلة على ذلك كلمة(خطيئة) التي جمعت جمع تكسير(خطايا) و ذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/٥٨) و في موضع آخر جمعت جمع تكسير (خطيئات) و ذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف/١٦١) على الرغم من أن الخطاب في كلا الآيتين موجه لبني اسرائيل، فما سبب التخصيص. يرى صاحب (ملاك التأويل) أن آية البقرة جاءت في مقام تعداد النعم و الالاء على نبي إسرائيل فجاءت(خطايا) على صيغة جمع التكسير الذي يفيد الكثرة ليناسب ما قصد من تكثير الالاء والنعم، بخلاف آية الأعراف، التي لم يرد فيها ذلك، فهي لم تبن

على تعداد على بني اسرائيل فجاءت مجموعة جمعا مؤنثاً سالماً(خطيئات) الذي يفيد القلة(غرناطي، ١٤٢٧: ١/٦٢-٦٣).

٢- **أبنية الأفعال:** في القرآن الكريم آيات متناظرة يكون الاختلاف في أبنية افعالها، فقد يأتي الفعل مجرداً في آية و مزيدا في آية أخرى، أو قد يكون الاختلاف في الإدغام وفكه، أو من حيث البناء للمعلوم والمجهول وسنقف على نماذج لذلك:

أ- يأتي الفعل مجرداً أحياناً و مزيداً في أخرى: وردت في القران الكريم آيات متشابه تختلف أفعالها من حيث التجرد و الزيادة فجاءت في موضع بصيغة مجردة و في موضع آخر بصيغة مزيدة، من ذلك الفعل(تبع) حيث ورد مجردا في قوله تعالى ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة/٣٨) أما في قوله تعالى ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه/١٢٣) حيث ورد مزيداً بالهمزة والتاء.وقد بين السامرائي أن سبب الاختلاف هو: ان آية طه تتضمن أمرين: مجاهدة الضلال في الدنيا والفوز في الآخرة. وآية البقرة تتضمن الفوز في الآخرة. والحالة الأولى تتطلب عملا أكثر و اشق. فجاء بالفعل الدال على المبالغة و التكلف للأمر الشاق. وجاء بالفعل الخفيف للعمل الخفيف(السامرايي، ١٩٨٨: ٢٩٤).

ب- البناء للمعلوم والمجهول: هناك آيات متشابه ذكرت فيها أفعال مبنية للمعلوم في موضع ومبنية للمجهول في موضع آخر، من ذلك الفعل(طبع) فقد جاء مبنياً للمعلوم في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة/٩٣) و جاء مبنياً للمجهول في السورة نفسها قال تعالى ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة/٨٧) ويرى صاحب ملاك التأويل أن السبب في ذلك هو إن مطلع الآية التي قبلها (وإذا أنزلت سورة) ببناء انزل للمجهول، و إما الآية الثانية فلم يقع قبلها فعل مبني للمجهول(السامرايي، ١٩٩٩: ٣٩) و هذا تناسب لفظي جميل.

ج. الفعل بين الإدغام و فكه: و لعل من الأمثلة على ذلك الفعل(يشاق) إذ ورد في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الانفال/١٣) في حين ورد مدغماً(يشاق) في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر/٤) و قد علل صاحب ملاك التأويل ذلك بان آية الأنفال جاء فيها الفعل(يشاق) بفك الإدغام ليتناسب مع العطف الذي بعد هو و هو قوله تعالى(الله و رسوله) لأن العطف يشبه الفك. اما آية الحشر فقد ورد فيها مدغما(يشاق) ليناسب إدغام الماضي(شاقوا) بمعنى أن (يشاق) مدغما ناسب قوله(شاقوا) مدغما أيضاً (غرناطي، ١٤٢٧: ١/٢١٤-٢١٥).

٣- المفردة بين الاسمية والفعلية: وردت في القرآن الكريم آيات متشابهه فيها مفردات بصيغة (الاسم) و في نظائرها بصيغة (الفعل) و لابد هناك سبب لذلك.يقول عبد القاهر الجرجاني آن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى لشيء و إما الفعل فموضوعه على أن تقتضي تجدد المعنى المتشابه شيئا بعد شيء (جرجاني، ١٩٨٤: ١٢٢) و لعل من الأمثلة على ذلك قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (الأعراف/٦٨) إذا ورد فيها الاسم (ناصح).

الاختلاف في أحوال المفردة:

١- اختلاف من جهة التعريف و التنكير: من الأمثلة على ذلك مجي كلمة(الحق) معرفة في آية ونكرة في آية أخرى متشابهة للأولى و وذلك في قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (البقرة/٦١) حين وردت كلمة(الحق) معرفة بالألف و اللام و في آية متشابهة وردت نكرة (بغير حق) و ذلك في قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (آل عمران/١١٢) و السبب في ذلك كما يرى الرازي أن الحق المذكور بحرف التعريف في آية البقرة هو اشارة إلى الحق المعلوم المعروف عند الناس

الذي يوجب القتل، واما قوله (بغير حق) بالتنكير في آية آل عمران فيراد به تأكيد المعموم أي لم يكن هناك حق اصلا(الرازي، د.ت: ١٠٣/٣).

٢- من جهة ذكر المفردة و حذفها: و من الأمثلة على ذلك حذف كلمة (سحرة) في موضع وذكرها في موضع آخر قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (الاعراف/١٠٩-١١٠) قال تعالى: (قال الملا حوله ان هذا لسحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون) (الشعراء/٤٣-٣٥) الفرق بين الآيتين انه حذفت كلمة(بسحره) في الأعراف وزيدت في الشعراء و يعود السبب لأنها مسوغه و لأنها وردت على لسان فرعون تعبيرا عن حدة المواجهة بين الشخصيتين في الصراع، ولم تظهر هذه الكلمة في مقول الملأ من قوم فرعون في الأعراف، لأن ما جاء به موسى عليه السلام لم بسبب ذلك لهم تواترا فكرياً و عاطفياً كبيراً مثلما سبب ذلك لفرعون، لأنه يرى نفسه هو رب العالمين و ان موسى قد ادعي انه مرسل منه لذا كان اشد حنقا.

٣- الفروق اللغوية في بعض المفردات(الترادف): قد تمر بنا آيتان متشابهان فيها كلمتان تبدوان للوهلة الأولى أنهما مترادفتان ولكن إذا تأملنا فيها رأينا بينهما فرقا، وذلك كالفرق بين (انفجرت و انبجست) و(بعث وأرسل) و(جاء واتي) وغيرذلك من الكلمات وقبل أن نعرض الأمثلة لذلك نشير إلى حقيقة و هي أن كل لفظة القرآن الكريم لا تأتي عبثا أو محض صدفة، بل تأتي في مكانها الذي خصصه الله عزوجل، لها لتؤدي دورها في أكمال هذا النسيج الرائع(السامرايي، ١٩٨٨: ٧٠).

التباين الدلالي على مستوي التركيب:

التقديم و التأخير: ولعل نري فيها اسباب، اما أسباب التقديم و التأخير:

١- التقديم للسبق: و نعني به الترتيب الوجودي، ورد السبق في آيتين من سورة البقرة، قال تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة/٢٥٥) والسبق في هذه الآية سبق في الزمان حيث قدم السنة على النوم، لان العادة في البشر أن يأخذ العبد السنه قبل النوم، فجاءت العبارة على حسب العادة(السيوطي، د.ت: ٢٤٠/٣)

والتقديم للمبادرة إلى أظهار تعظيمه فاللفظ هنا مشعر بالعظمة بذاته.. قال تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (البقرة/٢٨٥) دليل و السبق في هذه الآية باعتبار الوجود، حيث بدأ بالرسول قبل المؤمنين ثم قال(كل آمن بالله و ملائكته) فبدأ بالايمان بالله لأنه قد يحصل بدليل العقل، و العقل سابق في الوجود على الشرع ثم قال (و ملائكته) مراعاة الايمان الرسول، فأنه يتعلق بالملك الذي هو جبريل أولاً ثم بالكتاب الذي أنزل به جبريل ثم بمعرفته أنه رسول وإنما عرف نبوة نفسه بعد معرفته بجبريل عليه السلام أولاً و ايمانه، فترتب الذكر المنزل عليه بحسب ذلك فظهرت الحكمة و الاعجاز(عبدالحليم داوود، د.ت: ٢٠٨-٢٠٩).

٢- التقديم للسببية: أن من أسباب التقديم العلة أو السببية و قد ورد هذا الأمر كثيراً في القران الكريم، و لعل من الأمثلة على ذلك تقديم لفظة(الحكيم) في بعض الآيات و تأخرها في مواضع أخرى كتقديم العزيز على الحكيم في قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران/٦٢). و ذلك لأنه عرف فحكم وتقديم العليم على الحكيم في قوله تعالى ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة/٣٢) لأن الاحكام ناشيء عن العلم.

٣- من أسباب الكثرة: كقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ (التغابن/٢) قدم الكافر لأنه أكثر بدليل قوله تعالى ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف/١٠٣).

٤- و من اسبابه المناسبة: و هي مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (النحل/٦) فأن الجمال بالجمال و أن كان ثابتاً حالتي الراح و الاراحة ألا أنها أراحتها و هي مجينها من المرعي آخر النهار. و قال الزمخشري((فأن قلت لم تقدمت الاراحة على التسريح؟ قلت لأن الجمال في الاراحة أظهر أذا أقبلت ملأي البطون حفلة الضروع ثم أوت إلى الحظائر حاضرة لأهلها(الزمخشري، ١٤٠٧: ٤٠١/٣).

٥-الحث عليه: (والحض على القيام به، حذر من التهون به كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدين في قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (النساء/١١) فأن وفاء الدين مقدم على الوصية شرعا لكن قدم الوصية شرعا لأنهم كانوا يتساهلون بتأخيرها بخلاف الدين.

٦-التنبيه على السبب المرتب: كقوله تعالى ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ (التوبة/٣٥) قدم الجباه، ثم الجنوب ثم ظهور لأنه مانع الصدقة في الدنيا كان يصرف وجهه أولا عن المسائل ثم ينوء بجانبه، ثم يتولى بظهره.

٧- التقديم للمرتبة: كتقديم سميع على عليم في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات/١) فإنه يقتضي التخويف و التهيد فبدأ بالسميع لتعلقه بالأصوات و أن من سمع حسك فقد يكون أقرب إليك في العادة ممن و أن كان علم الله تعلق بما ظهر و بطن(شيخون، ١٩٨٣: ٩٣-٩٤).

٨- الترقي من الأدني إلى الأعلي: كقوله تعالى ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ (الأعراف/١٩٥) بدأ بالأدني لغرض الترقي لأن اليد أشرف من الرجل و العين أشرف من اليد و السمع أشرف من البصر.

٩- و من أسباب التقديم التعظيم: كقوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ (النساء/٦٩).

١٠- رعاية الفاصلة القرآنية: كقوله تعالى ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه/٧) وقوله تعالى ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم/٣٧-٣٦).

١١- قصد التركيب: كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة/٦) فأن ادخال المسح بين الغسلين و قطع النظر عن النظير مع مراعاة ذلك في لسانهم دليل على قصد الترتيب و لهذا قال أن الترتيب واجب في الوضوء لأن فاء التعقيب في

قوله تعالى(فأغسلوا) توجب تقديم غسل الوجه ثم سائر الأعضاء على ترتيب و لأنه تعالى: أدرج المسموح في المغسول فدل هذا على أن الترتيب المذكور في الآية واجب لأن إهمال الترتيب في الكلام مستقبح فوجب تنزيه كلام الله تعالى عنه(شيخون، ١٩٨٣: ٩٨-٩٩، ٩٦).

- أنواع التقديم و التأخير:

١-التقديم و التأخير في المبتدأ و الخبر: ترد بعض الآيات يكون المبتدأ فيها مقدما على الخبر و لكنه في مواطن آخر شبيهة له يؤخر عنه، ولعل من الأمثلة على ذلك ما جاء في الآيتين الكريمتين قوله تعالى ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الجاثية/٣٦)، حيث نلاحظ في هاتين الآيتين أن الآية الأولى جاءت على الأصل في تقديم المبتدأ(الحمد) على الخبر شبه الجملة(لله) و نعني بالأصل نظام الجملة العربية، فمن المعروف أن الأصل في جملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ على الخبر((جاء في(شرح الرضي على الكافية): إنما كان أصل المبتدأ التقديم لأنه محكوم عليه و لابد من وجوده قبل الحكم(رضي الدين الاسترابادي، ١٩٦٤: ٨٨/١).

و يقول ابن مالك:

والأصل في الأخبار أن تؤخر ... وجوزوا التقديم إذ لا ضررا

(ابن عقيل، ٤٨٤/١)

أما الآية الثانية التي جاءت في سورة الجاثية فقد قدم الخبر(شبه جمله) على المبتدأ.وتفسير هذا التبيان في كلا الآيتين، أن الآية الأولى جاءت على الأصل، ولم يكن هناك ما يستدعي مجيئها على خلاف الأصل، أما الثانية التي وردت في سورة الجاثية فقد اقتضي المقام تقديم الذات المستحقة للحمد، فقد ذكرت هذه السورة الكفار و فصل القول عن عقائدهم، من ذلك أنهم نسبوا الحياة والموت إلى الدهرفقالوا ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية/٢٤) ولم ينسبوه إلى الله عزوجل الذي بيده كل شيء، ولذلك ناسب تقديم الذات الآلهيه في هذا المقام(السامرايي، ٢٠١١: ١٣٧) و هناك سبب آخر و هو أن أكثر الآيات في سورة الجاثية جاءت على طريقة

الحصر(لهم عذاب مهين/٩)، (و لهم عذاب عظيم/١٠) و(لهم عذاب من رجز أليم/١١)، وواضح من هذا الآيات تقديم الخبر(شبه جملة) على المبتدا.

٢-التقديم والتأخير بين الفعل والفاعل: من الأمثلة على ذلك ما جاء في الآيتين الكريمتين، قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (التحريم) و الملاحظ في هاتين الآيتين أنه ذكر في آية سورة الحديد(يسعي قومهم) إذ جاءت هذه الآية على الأصل في نظام الجملة العربية في تقديم الفعل على الفاعل، فلأصل في الجملة العربية كما يذكر النحاة أن الأصل فيها أن يتقدم الفعل على الفاعل، لذلك لا يسأل فيها عن السبب، أما أذا تقدم الفاعل على الفعل فقد صارت الجملة اسمية ودخلت في باب التقيم و التأخير، وهو ما جاء في آية سورة التحريم إذ تقدم الفاعل (نورهم) على الفعل (يسعى)، أي إنما جاءت على خلاف الآصل. ((ويرى صاحب (ملاك التأويل) أنه أتي في آية سورة الحديد بالجملة الفعليه التي تفيد الحدوث و التجدد لأنه لم يذكر المؤمنين مع نبيهم (عليه الصلاة و السلام)(غرناطي، ١٤٢٧: ٨٣٩/٢).أما آية سورة التحريم فقد أتي بالجملة الاسمية التي تفيد الثبوت و انه ذكر المؤمنين مع نبيهم ﷺ و ذلك في قوله (والذين امنوا معه)(المصدر نفسه، ٨٣٩/٢) و قوله هذا يتناسب مع ما ذهب إليه كثير من النحاة الذين يرون أن الجملة الفعلية تفيد التجدد و الحدوث، و أن الجملة الاسمية الثبوت.

٣- التقديم بين الفاعل والجار والمجرور: من المعروف أن الغرض من التقديم هو العناية و الاهتمام، فما يقدم يكون أهم من الذي يؤخر، و قد مر بنا سيبويه أن العرب ((إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم و هم ببيانه أعني و أن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم(سيبويه، ١٩٨٨: ١٥/١) و هذا في عموم التقديم ((وتتدرج العناية والاهتمام مع الكلمات تدرجاً تنازلياً... فقولك: ذهب المسجد خالد، يقصد أن العناية بالجار أكثر من قولك: ذهب خالد إلى المسجد(السامرايي، د.ت: ١٠٥/٣))). لذلك يفهم أن تقديم الجار والمجرور على الفاعل يكون في مواضع أبلغ من تأخره عنه، وأن العناية والاهتمام به أكثر من الذي يأتي بعده، والذي يحدد

ذلك سياق النص. ولعل من الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص/٢٠).و قوله تعالى ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (يس/٢٠)، إذ قدم الفاعل(الرجل) في الآية الأولى على الجاروالمجرور(من أقصى المدينة) وأخرعنه في الآية الثانية و السبب في ذلك أن آية سورة القصص جاءت على الأصل وليس هناك ما يستعد مجيئها على غير الأصل.((أما آية سورة يس فقد قصد فيها (من بعد مسافة عن داعية إلى الهدي فلم يضره بعد الدار(غرناطي، ١٤٢٧: ٧٥٧/٢))). أي بيان المسافة التي جاء منها الرجل هو ألأهم في هذا الموطن لذلك قدم. هذا المعنى يتوافق مع ما ذكره الخطيب ألاسكافي من أن الغرض من تقديم الجار و المجرور على الفاعل في هذه الآية هو أن يعرف المخاطب أن الرجل((جاء من مكان بعيد إلى مجتمع الناس و حيث لا يقرب من مجاري القصة و لا يحضر موضع الدعوة، فقدم ما تبكيت به القوم به أعظم و التعجب منه أكثر، فقال: وجاء من أقصي المدينة رجل، ينصح لهم (الخطيب الإسكافي، ١٩٧٣: ٣٩١/٣٩) و ربما وجد أشارة إلى هذا المعنى في كتاب (معاني النحو) الدكتور فاضل السامرائي و هو يقارن بين قولين، الأول: قولنا (قدم من القرية رجل) و الثاني قولنا(قدم رجل من القرية، فيقول: ((أن المعنى الأول أن قدمه كان من القرية و أما الثاني فيحتمل هذا المعنى و يحتمل معني أخر و هو أن قدومه هذا لم يكن من القرية(السامرايي، د.ت: ١٠٤/٣).

٤- التقديم والتأخير في المعطوفات: ونعني تقديم أحد المعطوفين على صاحبه في موضع وتأخيره عنه في موضع أخر ولابد أن يكون هناك موجب دلالي لذلك تترجح به قوة المعنى وتماسك السياق، وهو مظهر أسلوبي من أساليب القرآن الكريم. و لعل من الأمثلة على ذلك ذكر(المغفرة و العذاب) إذ أنه من المعروف في أساليب القران في ذكرها أنه يبدي بذكر المغفرة و يؤخر العذاب. كقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران/١٢٩) و قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفتح/١٤)،

و مواضع أخرى. وعلى هذا المعنى ما جاء في الحديث القدسي(أن رحمتي سبقت غضبي) و لكنه قد خرج عن هذا النظام في مواضع اقتضت الحاجة فيها تقديم ذكر العذاب ترهيبا وزجراً كما يقرر الزركشي، منها قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة/٤٠) والحكمة في تقديم العذاب على المغفرة هنا أن الآية وردت في سياق الحديث عن قطاع الطرق و المحاربين والسراق الذين يسعون في الأرض فسادا.

الحذف والذكر: الذكر والحذف مصطلحان متلازمان في الاستعمال النحوي والبلاغي يترافقان في هذا الاستعمال مع كونهما متناقضين في ماهيتهما.((لقد وجد العلماء (النحاة والبلاغيون) بين المصطلحين ورأوا أن الأصل في الكلام الذكر ولا يحذف منه شيء إلا بدليل سواء أكان هذا الدليل معنوياً أي يقتضي المعنى أم صناعياً تقتضيه الصناعة النحوية أن هذا الاسلوب في طبيعته ينتمي إلى علم المعاني(الأوسي، ١٩٩٨: ٢٥)))

أما (تثنون صدورهم) بنون مكسورة من غير ياء و(رفع صدورهم) فإنه أراد الياء، فحذفها تخفيفاً، كالحادة في ذلك، ولا سيما و الكلمة طويلة بكونها على وزن تفعوعل (ابن جني، ١٩٩٩: ٣٢٠/١).

- أنواع الحذف و الذكر:

١- حذف حرف في موضع و ذكره في موضع آخر: لعل من الأمثلة الواضحة على ذلك قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (الكهف/٩٧-٩٦) حيث قال تعالى سبحانه: (فما استطاعوا أن يظهروه) وقال (وما استطاعوا له نقبا) ((يقول الرازي: (قوله فما استطاعوا أن يظهروه) أي ما قدروا على الصعود عليه لأجل ارتفاعه و(ما استطاعوا له نقبا) أي ما استطاعوا ذلك لأجل صلابته وخشونته(الآلوسي، ١٩٧٨: ٤١/١٦)).

٢- ذكر كلمة في موضع وحذفها في موضع آخر: من ذلك ما جاء في آيتين متباينتين وهما قوله تعالى: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة/٩٤) وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة/١٠٥) بزيادة(والمؤمنون) في الآية الثانية وتوجيه ذلك عند الخطيب الاسكافي، أن الآية الأولى كانت في المنافقين وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الأيمان، والنفاق عمل يخفيه المنافق فلا يطلع عليه الا الله سبحانه، وقد يطلع عليه رسوله، فلم يقل(والمؤمنون) لأن المؤمنين لا يرون أعمال المنافقين. أما الآية الثانية فهي في المؤمنين و طاعاتهم فقال (و المؤمنون) لأن الأعمال الاسلامية يشاهدها المسلمون بعضهم عن بعض كالصلاة والزكاة والحج وتجد ذلك من أعمال الإسلام (الخطيب الإسكافي، ١٩٧٣: ٢٣).

- حذف شبه جملة: ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في سورة الكهف في سياق قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام وذلك في قوله تعالى ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف/٧٢) و قوله تعالى ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف/٧٥)، بزيادة شبه الجملة(الضمير المجرور)(لك) في الآية الثانية، أن المتأمل في الآيتين السابقتين، نجد الآية الثانية فيها شيء من التأنيب ذلك انه لما كان الإنكار من موسى عند خرق السفينة بقوله ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ (الكهف/٧١)، ذكره الخضر بما كان قد قاله له ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف/٧٢) فاعتذر موسى عليه السلام بقوله ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ (الكهف/٧٣) فلما وضع منه بعد ذلك إنكار قتل الغلام، قوله ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (الكهف/٧٤) قال الخضر ذلك بتأكيد الكلام المتقدم فقال ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ (الكهف/٧٥) ليقابل بالكلام ما وضع من موسى عليه السلام زيادة التناسب(غرناطي، ١٤٢٧: ٢٤٨/٢) والحق أن زيادة الكلمات بزيادة التأنيب أو التوبيخ مستعمل في كلامنا الدارج، فمثلاً عند ما ترى شخصاً يصر على عمل لا يقوي عليه تخاطبه قائلاً: قلت أنك لا تستطيع أن تفعل هذا الشيء، فإذا عاود فعله قلت له: قلت لك أنك لا تستطيع أن تفعل هذا الشيء، بزيادة(لك)، فإذا كرر محاولته قلت لم: قلت لك مراراً أنك لا تستطيع أن تفعل هذا الشيء، بزيادة مراراً، ففي كل مره تري

نفسك تزيد في تقريعك كلمة أو اكثر على ما قتلته في تقريعك السابق(السامرايي، ١٩٨٨: ١١٧).

- الإبدال: قد تمر بنا آيات متشابهة استبدال فيها حرف أو كلمة أو جملة، ولابد أن يكون لهذا الإبدال سبب اقتضاه سياق النص بحيث حُسن استعمال ذلك الحرف أو كلمة أو جملة في هذا الموضوع، و استبدل بنظيره في موضع آخر.

١- الإبدال بين الحروف: من الأمثلة إبدال حرف الواو بحرف الفاء في الآيتين الكريمتين، وهم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام/٢١) وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (يونس/١٧) وإذ ورد في آية الأنعام (ومن أظلم) وفي آية، يونس (فمن أظلم) وسبب في ذلك يتعلق بالبناء الداخلي لكلا السورتيين(الكرماني، د.ت: ٢٠/١٠٦).

٢- الإبدال بين الكلمات: استعمال كلمة (مكة) في موضع و كلمة (بكة) في موضع آخر، مع أن المكان المقصود واحد وهو مدينة (مكة) ام القري، حيث قال عزوجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران/٩٦) و قال جل شأنه ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (الفتح/٢٤) وسبب إيرادها بالباء في(آل عمران) أن هذا الاسم (بكة) جاء من لفظ (البك) الدال على الزحام لأنه في الحج يبك الناس بعضهم بعضا، أي يزاحم بعضهم بعضا: فسمي (بكة) لأنهم يزدحمون فيها(الراغب الإصفهاني، ١/٣٤٢) وإما الآية الثانية في سورة الفتح، فقد استعملت لفظة (مكة) بالميم وهو الاسم المشهور لأم القرى و نعني به (مكة) بالميم فوضع كل لفظ في السياق الذي يقتضيه(السامرايي، ١٩٩٩: ٥١).

- التكرار: التكرار هو دلالة اللفظ على المعنى مردوداً، كقولك لمن تستدعيه(اسرع اسرع)، فأن المعنى مردد لفظ واحد، و هو يختلف عن الاطناب الذي هو زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة، و تختلف عن التطويل الذي هو زيادة اللفظ عن المعنى لغبر فائدة، ويوجد التكرار في اللفظ و المعنى مثل(أطعني أطعني)، و يوجد في المعنى

دون اللفظ مثل (أطعني و لا تعصي)، فأن النهي عن المعصية هو أمر بالطاعة (أحمد مطلوب، ١٩٨٦: ٣٣٨/٢).((والتكرار في عمومه يأتي لغرض التأكيد للفظ المكرر حسبما تقضيه موطن الكلام ، يقول ابن الأثير(٦٣٧هـ): (واعلم أن المفيد من التكرير أنه يأتي في الكلام توكيداً له ... وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررته في كلامك(ابن الأثير، ١٩٧٣: ٣٨٢/٢) من ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر، ٣/٤) يقول الفراء في علة التكرار في هاتين الآيتين: الكلمة قد تكررها العرب على التغليظ و التخويف ، فهذا من ذلك (الفراء، د.ت: ٢٧٨/٣) و من ذلك ايضا قوله تعالى: (أولى لَك فَأولَي(٣٤) ثُمَّ أولى لَك فَأولَي)(القيامة، ٣٤/٣٥).

- **دواعي التباين الدلالي في النصوص المتناظرة**:

قبل حديث عن أثر السياق في إحداث التباين في الآيات المتشابهة، سواء أكان هذا التباين على مستوي المفردة دم على مستوي التركيب، نري أنه من المناسب أن نتعرض لمفهوم السياق وأنواعه.

السياق لغة واصطلاحا: في تتبعنا لمعني السياق في معجمات اللغة، وجدنا أنهم ذكروه تحت مادة(سوق)، لأن السياق أصله (سواق) فقلبت الواو ياء لكسر السين(ابن منظور، د.ت: ٤٣٥/٦) و جاء في لسان العرب(ساق إلى أمرأته صداقها و (السياق) مهر المرأة، قيل له ذلك لأن العرب كانوا تزوجوا ساقوا الإبل و الغنم مهراً.(ابن فارس، د.ت: ١١٧/٣). وفي الإصطلاح حسب ما جاء به أولمان، أنه النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم(أولمان، ١٩٩٧: ٥٤-٥٥).

- انواع السياق: يقسمون اللغويون الدلالة السياقة على قسمين:

١- الدلالة السياقية اللفظية

٢- الدلالة السياقية الخالية

وسيعرض البحث الكلا القسمين بإيجاز، أما الدلالة السياقية اللفظية: ويراد بها نسق الكلام إذ تربط الكلمات يعلاقتها مما قبلها و ما بعدها، ومعني الكلمة لا يتضح ألا من خلال

استعمالها في جمل، يقول الدكتور أحمد مختار عمر ((إن المعنى لا يكشف ألا من خلال تنسيق الواحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة (الداية، ١٩٧٣: ٦٧))). و يقول أيضاً أن معظم الواحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن تحديدها ألا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها (المصدر نفسه، ٦٨) ويكن التمثيل لكلمة (يد) التي تقع في سياقات متنوعة منها

- يقولون: هم(يد) واحدة على من سواهم
- يقولون: بايعته يداً بيد أي نقداً
- حتى يعطعوا الجزية إلى يد: أي عن ذلة و صغار
- فلان طويل اليد: أذا كان سمحاً(المصدر نفسه، ٦٩)

ولنعط مثالاً آخر ولأخذ كلمة(ضرب)، تقولون - ضرب عمراً وزيداً - الضرب المعروف

- ضرب لنا معللاً أي وصف لنا مثلاً
- ضرب في الأرض أي طلب الرزق خلال السعر
- ضرب فلان لي موعداً: أي عين لي وقتاً
- ضرب أخماساً بأسداسٍ- دليل على تحيره

إلى غير ذلك من المعاني و من هذه الأمثلة يتبين لنا أن لكل سياق قرينته الحاكمة على المعنى(جمال الدين، ١٤٣٣: ١٤٤).

٢- الدلالة السياقية الحالية: و يراد بها الأحوال و الظروف والملابسات التي تصاحب صدور النص وتحيط به يقول الدكتور محمود السعران ((أن المعنى المعجمي ليس كل شيء في أدراك معني الكلام فثمة عناصر لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى(محمود السعران، ١٩٩٧: ٢٩١) - أمثلة لأثر السياق في الآيات المتشابهة: انتقالاً من التجريد إلى التطبيق، نقف ونستنطق نماذجاً من كتاب الله العزيز لإثبات ما أسلفناه، والأمثلة على ذلك كثيرة. من ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون/٥٢) وقوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِي﴾ (الأنبياء/٩٢) و الفرق بين الآيتين، كما هو واضح، قوله في الآية الأولى(فاتقون)، و في الآية الثانية، قوله (فاعبدون)، ولابد أن يكون السياق الذي وردت فيه كل آية يقتضي ذلك. فأن الآية الأولى جاءت عقب ذكر عقوبات لأمم كثيرة ممن عصوا الرسل، وكان ذلك سبباً في هلاكهم نحو قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (المؤمنون/٤٤) بل أن التهديد و التحذير يستمر حتى بعد هذه الآية و ذلك نحو قوله تعالى ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾ (المؤمنون/٥٤) وقوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (المؤمنون/٧٧) وغير ذلك فالتحذير و التهديد أكتنف هذه الآية اكتنافا، بل يمكن القول أن جو السورة العام مشحون بالتحذير والتهديد. إما الآية الثانية في سورة الأنبياء أنه جاءت في سياق دال على الأحسان والتفضل واللطف التام كما في قصة أيوب عليه السلام ومريم عليها السلام، لذلك ناسب أن يوضع لفظ(فاتقون) في آية المؤمنون لم فيه من التحذير والتخويف المناسب للعقوبات، ولفظ(فاعبدون) في آية الأنبياء بعد ذكر الإحسان و اللطف، كما يقول أبوحيان ((فناسب الأمر بالعبادة لمن هذه صفته (اندلسي، د.ت: ٤٠٦/٦))). ولنأخذ مثالاً آخر، وهو قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (الأنعام/١٥١) وقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (الإسراء/٣١) فقدم في سورة الأنفال رزق الأباء على الابناء، فقال(نحن نرزقكم وإياهم) و قدم في سورة الاسراء رزق الأبناء على الآباء فقال(نحن نرزقهم واياكم) فما السبب في ذلك. السبب في ذلك، في آية ذكر تعالى أنهم يقتلون أولادهم من الفقر الواقع بهم(من إملاق) فهم محتاجون إلى الرزق العاجل لقيام بتكلفة الأنباء، وأما في آية الاسراء فهم يقتلون أبناءهم خشية الفقر في المستقبل لا أنهم مفتقرون في الحال و لذلك قدم رزق الأبناء على الاباء حتى يخبرهم أن رزقهم معهم وأن أبناءهم لا يشاركونهم في رزقهم(السامرايي، ١٩٩٩: ٦٧) جاء في(البحر المحيط) أن قوله (من إملاق) ظاهرة (حصول الإملاق) للوالد لا توقعه و خشيته فبدأ أولاً بقوله(نحن نرزقكم) خطاباً للآباء و تبشيراً لهم بزوال

الإملاق و أحالته الرزق على الخلاق الرزق ثم عطف عليهم الأولاد.وإما في آية الاسراء أن قتلهم إياهم إنما هو لتوقع حصول الأملاق و الخشية منه فبدأ فيه بقوله (نحن نرزقهم) أخباراً بتكلفة تعالى(برزقهم فلستم أنتم رازقيهم و عطف عليهم الأيار)(الأندلسي، د.ت: ٢٥١/٤) ثم أن كلاً الآيتين قد وضعتا في سياقها المناسب، إذ جاءت آية الاسراء(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) في سياق الموسرين فقد قال قبلها: (و آت ذا القرب حقه و المسكين و أبن سبيل) و المأمور بإعطاء حقوق هؤلاء هم الأغنياء لا الفقراء، وقال أيضاً(ولاتبذر تبذيراً) والمأمور بعدم التبذير هم الأغنياء أيضاً.أما آية الأنعام فقد تقدمها قوله تعالى ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (الأنعام/١٤٠) ذلك أن الداعي لقتل الفقراء أبناءهم أقوي من دواعي الموسرين فوضعها في سياقها المناسب، فجاءت كل آية في مكانها الذي هو أليق بها(السامرايي، ١٩٨٨: ٢٤٩) ومن ذلك قوله تعالى ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (الحج/٢٢) وقوله ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (السجدة/٢٠) فقد زاد(من غم) في آية الحج، ذلك آية ذكر الجزاء مفصلاً في سياق سورة الحج بالنسبة للمؤمنين و الكافرين، فقال تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (الحج، ٢٤-١٩) إما في سورة السجدة فقد ذكر الجراء موجزا بالنسبة للطرفين فقال تعالى ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (السجدة، ٢٠-١٩) فناسب قوله(من غم) ذكر التفصيل الوارد في سورة الحج دون السجدة، لأن العذاب الشديد مدعاة إلى الغم(غرناطي، ١٤٢٧: ٣١٧-٣١٨) .

-الفاصلة القرآنية: الفاصلة في القرآن هي كلمة تتطلق على آخر الآية في كتاب الله تعالى، قال ابن منظور(وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر... وأحداثها فاصلة (ابن منظور، د.ت: مادة فصل) ولابراز الجانب الموسيقى في الفواصل، ومراعاة متطلبات التلاؤم النغمي راعت الآيات ما يأتي:

١-التقديم والتأخير: كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ (اليل، ١٢/١٣) حيث عدل الخطاب القرآني كما هو مألوف و متبادرمن تقديم الأولى على الآخرة مراعاة للفواصل(السيوطي، د.ت: ٩٩/٢).

٢- زيادة حرف في أواخر بعض الآيات: ليتحقق أتفاق الفواصل مع ما قبلها و ما بعدها كما في قوله تعالى ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (الأحزاب/١٠) ((لأن معظم الآيات تنتهي بالإلف المنقلبة عن التنوين وقفاً، فزيد على النون ألفاً لمناسبة نهايات الفواصل، وقبل هذه الآية: مسطورا، غليظا، أليما... و بعدها شديداً، غروراً...(الزركشي، د.ت: ٦٣/١٠))).

٣- حذف ياء العلة: مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾(الفجر/٤) بدلاً من يسري لتتفق مع الفواصل، الفجر، النشر، والوتر...الخ) ومثله كذلك قوله تعالى ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾(الفجر/٩) حذفت الياء ليتحقق الاتفاق مع: العماد، البلاد، الأوتاد(مختارعمر، ١٩٧٩: ١٣٣).

٤- حرف الممنوع من الصرف: كما في قوله تعالى ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ (الانسان، ١٥) وقبلها سروراً، حريراً، زمهريراً...الخ. ((قال الزمخشري: و هذا التوين بدل من إلف الإطلاق لأنه فاصلة...أجري الفواصل مجري أبيات الشعر (الكشاف، ١٤٠٧: ١٧٨/٦). وغيرذلك من التغييرات التي جيء بها ليتحقق النغم الموسيقى وهنا أمرلابد من الإشارة إليه و هو أن مراعاة الفواصل من القرآن الكريم لم يقتصر على الجانب الصوتي، وإنما راعت مع ذلك جانب المعنى، فحققت بذلك البلاغة العليا.

- البناء الداخلي وأثره في التباين بين النصوص المتناظرة: إذ قد يكون هذا البناء سبباً في تقديم لفظة في آية و تأخرها في آية أخرى و راعي سياقات الأخرى في السورة التي وردت فيها آيات مقارنة لهذه الآية ((وكل ذلك يدل على أن كل كلمة قبل كل حرف قد وضع وضعاً فنياً مقصوداً ف غاية الدقة و الجمال (السامرايي، ١٩٨٨: ٢٢٤) ولنوضح ذلك بالأمثلة، قال تعالى ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج/٥) وقال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت/٣٩) عند النظر والتأمل في الآيتين الكريمتين نجد آية تعالى قد استعمل لفظة(هامدة) في آية الحج، على حين نلخص أن قد استعاض عنها بلفظة(خاشعة) في آية فصلت والظاهر آن داعي التغاير اللفظي في الآيتين يعود إلى السياق الداخلي للسورة التي وردت فيها كل آية. فسياق آية الحج، يشير إلى سير حياة الإنسان، إذ سبق آية الحج قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج/٥) فكان الآية عرض المراحل حياة الإنسان، وفيها بيان من الله تعالى إلى الإنسان بأن الذي أقتدر على هذا القادر على أن يعيدك ويبعثك من جديد، والذي يسند ذلك الآية التي بعدها ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحج/٦) ((فلما كان السياق دالاً على قدرته على الأحياء والامانة ثم قدرته على تحقيق (البعث و النشور) جاءت لفظة(هامدة) حالاً وهي وصف الرؤية الأرض بدلاً من لفظة(خاشعة) توافقا مع هذا السياق، لأن لفظة(هامدة) تعني هالكة ميته يابسة لا زرع فيها البتة(الطوسي، ١٩٨٥: ٢٩١/٧٠)). ((فشبه سبحانه الأرض الميتة بحال الإنسان بعد الموت فكما أنه سبحانه يستطيع أحياء هذه الأرض الميتة، فانه قادر على بعث الإنسان من جديد و قد استعمل سبحانه لعمليه بعث الحياة في هاء

الأرض تعبيراً جميلاً و هو قوله تعالى(اهتزت و ربت) و هذا يعني أنها (تحركت بالنبات بسبب المطر و المراد بالاهتزاز حركه الزرع(المصدر نفسه، ٢٩١/٧٠)). ((وهذا مناظر لحال خروج الناس من أجداثهم، إذ تهتز الأرض كما يهتز خروج الزرع فالمرحلة الأولى(الاهتزاز) والثانية الربت وهو الخروج من جميع النواحي(سيد قطب، ١٩٤٥: ٤))). ((ثم أن بداية الآية تؤكد على ذلك(يا ايها الناس ان كنتم فيريب من البعث فذكره للبعث صراحة لدليل قاطع على أن سياق هذه الآية يقوم على هذا المضمون(الزمخشري، ١٤٠٧: ٧٩/١))). و من هنا كان استعمال لفظة(هامدة) بدلاً من (خاشعة) مناسبة لوصف حال الأرض لأن الدلالة السياقة للآيات التي وردت فيها هذه اللفظة كلها تعبر عن مضمون فكرة المعاد والبعث وجوب الايمان به. أما آية سورة فصلت فقد أثر القرآن استعمال لفظة(خاشعة) لوصف حال الأرض على لفظة هامدة، و يرجع ذلك أيضا إلى مقتضي السياق و البناء الداخلي للسورة نفسها.

النتائج:

توصل البحث إلى عدد من النتائج كان لابد من ذكرها، و هي على النحو الآتي:

١- يعد التباين الدلالي نمطاً أسلوبياً راقياً في التعبيرويمثل الجانب الإبداعي في الأداء ويهدف إلى خلق ألوان متنوعة من التعبير في شكل والمضمون.

٢- يهدف التباين في القران الكريم إلى تحقيق موضوعات دينيية وشرعية وأصولية وفكرية خاصة به إلى جانب تأدية الجمال الشكلي عن طريق التنوع اللغوي.

٣- أشارة، المقال إلى أن أسلوب القرآن متجانس ومنسجم بعضه بعض وكأنه صورة واحدة أو جسد واحد في البناء والتركيب والمعنى.

٤- أكدت المقالة إلى أن أي لفظة في التعبير القرآني قد وضعت بحيثيه هندسية دقيقة في موضعها الذي يجب آن تكون فيه، و أن أي تعاود للألفاظ في النصوص المتناظرة إنما ورد لإثبات دلالة معينة خاصة يتطلبها النص .

٥-أشار البحث إلى أن التباين في النصوص المتناظرة جاء على مستوى المفردة وجاء

على مستوي التركيب أيضاً.

٦- أشارف المقال إلى أن سياق، والفاصلة و البناء الداخلي للسورة، كان من أهم دواعي التباين في النصوص المتناظرة.

٧- أشار، المقال إلى أن القرآن الكريم قد راعي في فواصل الآيات التعبير و المعنى و لم يكن لأجل الانسجام الموسيقي وحده.

و في الختام نقول متأسين بقول أبن قتيبة في خاتمي كتابه(تأويل شكل القرآن): فأماسائر ما تكلمنا به فأن أحقاء بأن لا نزكيه و آن لا نؤكد الثقة به، وكل من عثر منه على حرف يجب تغيره فنحن نناشده الله في أصلاحها و أداء حق نصيحة فيه.فأن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطاء ألا أن يعصمه الله بتوفيقه و نحن نسأل الله ذلك و نرغب إليه في دركه أنه جواد و هوب.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. ابن منظور، محمد بن مكرم(٧١١هـ)، لسان العرب، المصر، للتأليف والترجمة طبعة مصورة مطبعة بولاق المؤسسه المصرية للتأليف و النشر، الدار المعرفة، د.ت
٢. ابن الأثير، نصرالله بن محمد(٦٣٧هـ)، المثل السائر في ادب الكاتب و الشاعر، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، ١٩٧٣
٣. ابن جني، ابو الفتح(٣٩٢ق)، المحتسب، وزارة الأوقاف، المجلس الاعلي للشؤن الاسلامية، ١٩٩٩
٤. ابن فارس، ابوالحسن احمد بن فارس بن زكرياء(٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر، د.ت
٥. الالوسي، ابوالفضل شهاب الدين(١٨٥٤هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، بيروت، دارالفكر، ١٩٨٧
٦. الأوسي، قيس اسماعيل، اساليب الطلب عند النحويين و البلاغيين، ط٢، الموصل، مطبعة دار الكتب جامعة الموصل، ١٩٩٨
٧. أولمان، ستيفن(١٩٧٥)، دورالكلمة في اللغة، ط١٢، القاهرة، دار غريب للطباعة و النشر، ١٩٩٧

٨. ابوحيان، محمدبن يوسف بن على الاندلسي(٧٤٥ق)، تفسير بحر المحيط، الرياض، مكتبة و مطابع النصر الحديثة، د.ت
٩. الجرجاني، عبدالقاهر(٤٧١هـ)، دلائل الاعجاز في علم المعاني، القاهرة، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ١٩٨٤
١٠. الجوهري، ابو نصراسماعيل بن حماد(٣٩٣هـ)، تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق السيد احمد عبدالغفور العطار، مصر، دار الحديث القاهرة، ١٩٥٦
١١. جمال الدين، السيد مرتضي، انتاج الدلالة القرآنية قي ضوء سلطة السياق(بحث منشور في مجلة الصباح)، ١٤٤، عدد١١، ١٤٣٣
١٢. الاسترابادي، رضي الدين،(شرح الكافيه في النحو)دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٤
١٣. خطيب الاسكافي، محمد بن عبدالله(٢٤٠ق)، درة التنزيل وغرة التأويل، بيروت، نشر عادل الآفاق الجديدة، ١٩٧٣
١٤. الداية، فايز(١٩٩٦م)، علم الدلالة العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ١٩٧٣
١٥. الرازي، ابوعبدالله محمد بن عمر(١٢١٠)، تفسير مفاتيح الغيب(تفسيركبير)، ط٢، طهران ، مطبعةالكتب العلمية، د.ت
١٦. الزركشي، بدر الدين(١٣٩٢)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، بيروت-لبنان، دار المعرفة للطباعة و النشر، د.ت
١٧. الزمخشري، محمود بن عمربن احمد(١١٤٤)، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧
١٨. سيبويه، أبوبشيرعمربن عثمان(١٨٠هـ)، الكتاب، مصر، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر، ١٩٨٨
١٩. السعران، محمود(١٩٩٢)، علم اللغة، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧
٢٠. السامرائي، فاضل، دراسة المتشابه اللفظي من أي تنزيل في كتاب التأويل، ط٣، الاردن، دار عمار للطباعة الاردن، ٢٠١١
٢١. السامرائي، فاضل، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط١، الاردن، دارعمارللطباعة الاردن، ١٩٩٩
٢٢. السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، الاردن، دارعمارللطباعة الاردن، ١٩٨٨
٢٣. السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، الاردن، دارعمارللطباعة الاردن، ١٩٩٩
٢٤. السيوطي، جلال الدين(٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصر، د.ت
٢٥. سيدقطب، ابراهيم(١٩٦٦)، التصوير الفني في القرآن، مصر، دار المعارف، ١٩٤٥
٢٦. شيخون، محمود، أسرار التقديم و التأخير، ط١، مصر، دار الهداية، ١٩٨٣

٢٧. الطوسي، شيخ أبي جعفر محمدبن الحسن(٤٦٠)، التباين في تفسير القرآن، تصحيح/احمد حبيب العاملي، بيروت، دار احياء التراث العربية، ١٩٨٥
٢٨. عبدالحليم داوود، هديل، مسوغات لتقديم و التأخير في سور/ظ البقرة، مجلة أبحاث كلية التربية الاسلامية، المجلد٩، العدد٤، ٢٠١٠
٢٩. غرناطي، احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي(١٣٠٨)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، تحقيق عبد الغني محمد على، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧
٣٠. الفراء، ابوزكريا يحيي بن زياد بن عبدالله(٨٢٢م)، معاني القرآن للفراء، تحقيق احمد يوسف النجاتي، مصر، دار المصرية للتأليف و الترجمة، د.ت
٣١. الكرماني، محمد بن حمزه(...)، اسرار التكرار في القرآن الكريم، دارالفضيلة، د.ت
٣٢. مطلوب، احمد(٢٠١٨م)، معجم مصطلحات البلاغية و تطويرها، العراق، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦
٣٣. مختارعمر، احمد(١٩٣٣)، لغة القرآن، دراسة توثيقية فنية، مؤسسة الكويت، ط٢، ١٩٧٩